

نفس عرة

بقلم
ممد يوسف

ولد عمر مكرم في اسبوت من بيت جليل
يتم إلى الاشراف الحسين وقد درس
العلم بالآخرة فلم يزل إلى التمدد
وانما كان يلهي إلى الاستقلال بالثبوت
الصالح ولما اودعته اسبوت إلى مصر
بذل لتوفيق بين زعماء المليك استمر
بها فكان مكان التجميل وعلمت عليه
لغاية الاشراف فكانت داره مثابة للرواد
على ان اسمه لم يثبت إلى جانب كبار



الاشراف العلماء من امثال السادات
البيكرى والشرافى والتمهيدى الا بعد
الحلة الفرنسية واشترائه مع الزعماء
في الدفاع عن القاهرة أثناء معركة امية
المعروفة لدى الفرنسيين باسم معركة

الارواح وبعد سقوط القاهرة اليه اليانترق مع من فادر القصر حتى سقطت
ياها فارسله نابليون مكرما إلى مدينت بولن له بدخول القاهرة الا بعد عودة
نابليون من مكا



راى مند موده الحال فسم الحال
فالتبرير الذى شغل كل شيء في القاهرة
خلق في نفسه معنى جديدا كرس تعليمه
حياته وجهده ... ان يكون الشعب الى
حكم نفسه بنفسه
كانت مصر من الفصاحة الى الفصاحة
تلق بشار الثورة ، فانتهج فيها الاصلح
الغرف وطموح احيانا بين الفصول لتتقدم جديد اذا لاحت فرصة للتوابع هكذا
يب انباء البلد كائنا كانوا على موصلة مشرور .
وكان السيد عمر رابعا في داره فربما يجرى وهو مثل ابي الهول في صيته
لا يخلو على امر بارها او دم ولا يستحسن ولا يستجيب ، ويبدى لكل وداعة لا يجرى
كراهية لاجنى ولا عدواة لفرنس ، لانه امر على رفقى الى اشتراك في الحكم
علم بقبيل ايه وحقبة بالديوان والمسترجع مكانه كتليب للانصار ، ولا
حرص على استرداد ما كان يتولى من نظارة بعض الاشراف ، بل نظى من ذلك

كله لفر من الظلم فيه ، بل لقد
اخذته الكبرياء ففقت نفسه من ان
يتنزل للمطالبة برؤسها لانه لم يجرى
ولم يشترك في مرجان ولا ديوان ولا
حكم عام
وعندما آتت الحكومة الإنجليزية ان
نظر السيد عمر في السياسة ففقت نفسه
مع كثير لتسهيل رخييل الفرنسيين من
مصر ، وبذلك كثير الجيش التركي المصري
في الغيرة وخزونه واسر نعسوج باشا
الذى كان مدينا للولاة على مصر ثلاث
ثلاثة المصريين ضد حكم الفرنسيين ،
فقد فتوا انه سيزول ولكن ذلك التكون
ولذلك البعض التماسل في التوسل رفع
الروح الوطنية الى مستوى لم يسبق له
مثيل ، وانتهج الظفر الى زعماء
اهل الثقة فجمعون كلمتهم وخرجون
ارهم ويوجهون جهودهم وجهه السادات

والنصر فكان السيد عمر مكرم هو وجهه هو موضع لعلمه بالفرن بامر فسادوه
وهكذا يفسد ، لم يكن ذلك الزعيم ، بل اعظم الزعماء الى امين الناس فالتبرير
دموع ولا حنقا بل سرعان ما خرج من منزله واشترك في لواجهه الاحظار التي طالت
لناعتها ... ان يكون الشعب الى حكمه بنفسه

وليس صيته ورددها مع جملة من الزعماء امثال السيد احمد الحارثي حتى
التمسك بالثورة المصرية الكبرى واشتعلت اوارها بالظفر فزاعه سيمه واللاين يوما
صفت فيها لغوس المصريين في بوقلة الانصار فخرج على العالم منها شجب
جديد بابي القيم ولا يتم على الدلا ولف صفا واحدا امري الى جانب طلبة
وكبره الى جانب صغره يدفعون الا ان جينا الى جنب وفيها يحاق قلبا وتنبع
من فترات ذلك امة حديثة يحس فيها الفرد بانه من الجموع ويحس فيها
الجموع بانه من الافراد

اشترك في ميدان الجهاد الاسراء المليك الذين وفدوا على القاهرة في
الايام الاخيرة وفيهم حسين بك شين ووجنين بك الجداوى ناسين او متناسين
كثيرا بهم القديم ، فساروا على راس معلقهم الى جانب عامة الشعب من اهل
القاهرة وهم بين بشاء وصياغ وتجار وفصايل وخفري وزيات ليس لهم هدف
الا لتحرير مصر والجهاد في سبيل استقلالها ، وكان رجز هذه الثورة هو

السيد عمر مكرم لا تفر له حركة ولا
خفت له صوت ولا نام له عين فيلما
هو مند باب النصر بدو الناس للخروج
والجهاد فقام المندوا ، اذ هو مند الناس
الى اقامتها الناس ، ولنعسوج بها في
وجه الاثريكة يساعدهم الاسر المصري
الشجاع حسن بك الجداوى ومكرم بحرمي
الناس ويحفظهم للقتال اوشاركهم فيما
هم فيه من مشقة الحرب والجهاد بفر
الى مكان الخوف والظفر فيخوضون القتال
مع الظالمين ، ولم يكن جنانة لا ليلا
ولا نهارا ولا بشيء اشارة الا لياها القوم
سرا ، ولا يامر امرا يتخلف من لتفيدة



احد يتسابقون اليه فمعين بكل مرتفع
وقال وكان ان ظهر مصرى قوى الجنان
هو طيب الذي افرحهم الحاج مصطفى
الشيشي على راس جماعته من التجار
والصناع سكبتهم من الفرنسيين كانت
تسكن في بوقل وعقروا ما كانت تعد به
من سلاح وزاد واقاموا لانفسهم مدارس
ومرايط يكتون فيها ليتروا ويتكلمون
ليفتروا

ولا تظلم - وبلا لافس - العديد
والنار ، وذايت الهج وتكررت الفصول
واستعادت الفصول القاهرة فارها السيد
عمر فبين خرج من المصريين مع الجيش
للعلم فيليب الفرنسيون داره حنقا
وليفقا وحقيقة ، حتى اذن الله ان تجلى
جنود الضيفان من مصر فكان السيد عمر
اول من ادى الى القاهرة مع العسكر
الاعظم يوسف باشا فاصبح بعد رجوعه
قائد مصر وزعيمها اجتمعت فيه الزعماء
والجواد والتضحية ، وكان يوم دخوله
القاهرة يوما مشهودا خرجت لتحيته
واستقباله وفودا من المصريين ومن بينهم الشيخ
السادات كبر اعيان القاهرة وكبير
شائليه

لم يكن السيد عمر عادلا لجاه ولا
ساليا وراه ليرة بل كان رجلا نبلا فميا
سرعما من الثورة ومن كن ما لا ينجلي
به الرجل الكريم بالا ما في يده ليليه
شده القادر ، فضلا عن انه صاحب
ميدا فكان وقد ابغيت الثورة النفوس
ونهبات المولود ، فسلو المصريين عامة
واصحابه خاصة لتفهم ما عاهد نفسه
عليه

من قبل من ان يكون الشعب لحكم نفسه
بنفسه ولا يستعجل ان يتخذ الامور ليسر
الى الوراء فيترك الامر للاراك والمالك
بل ان الوقت قد حان ليحقق امهات التثود
ويطبع بدار رسالت وجعل طليعيه
لنستورا يؤمن به اصحابه ويعملون
واياه

بعد ان عهد جديد - عهد العمل
لاستقلال مصر لا استعلاها للفرقاء او
لساده فرموا انفسهم على البلاد فرما
العمل الحديث العمل لهذا الاستقلال
ومنذ اعدت بالفرنسيين بحسبته كانت
صورة الشعب المصري وزعمائه المفسر
واوضح وكان صوته اعلى ونفسه اقوى
الثقت الى البلاد بعد موده يدرس
احوالها فرأه حال لتقت الاكباد وتدنى

الغداة فلفه ما رأى من ان يطلب ماله
وعلمه ولم يحفل ان اعييت له منذ
شهور لغاية الاشراف بل انصرف بكليه
للتفكير الهادي وان كانت كل حركة من
حركته تتم من كراهة الحال التي آتت
اليها البلاد ومن السخط الشديد على
الاساليب التي كان الحكم يسي عليها
هو يتبادر من الصدر الاظم يوسف
باشا الى التفتيت التي لا بد له فيها

لا يزال السعرا قتل والصنف أفضل نترات الجير المصري

ابو طاقية ٥٠% آزوت
يحافظ على خصوبة الارض ، ولذا فضله
الهيئات الزراعية الحكومية والاهلية



يزيد محصولك
٥٠%
استعمال
نترات الجير المصري
أحسن سماد للقمح وكافة الحاصلات الشتوية
التجارة المصرية للأسمدة
والصناعات الكيماوية
٢٩٤٥٨ - ٢٩٤٦٠

الزمنة القديمة بل اذكر لك ان السلطان او الخليفة نفسه اذا سار في الناس
الجور والنظم كان لهم مره وحله
فقال عمر بك : وكيف يجوز لكم حصارنا وممانتنا معاملة الخوارج
والكفرة ؟

قال السيد عمر بدون تردد : « اننا نقاتلكم واتك معصاة قد خرجتم على الحق
وزنم على القانون » فلم يترط مقدم هذا المجلس الا على زيادة اليقين واللوب
شجب عمر ، وانجح الحيلة في نفسه واطلعه انه حلف قانونه والدافع من
حقوله

وليس قصة هذا الشريف الاسوي وليدو معها مقدرته وسعة حيلته فقد
طالب جنود محمد على بربايهم وهددوا بان يخلووا في الحصار ، فلم يتوان السيد
عمر في اطلاق فرقة من متطوعي المصريين عليهم ، واصبحت القوة التي تعاصر
القلعة جميعا من اهل مصر وعامة سكان القاهرة ، وقد لجأت اساءة طائفة من زعماء
هذا الشعب التليل الفضي في سبيل حربه ، ولو كانت هذه الاساءة لافراد
من اهل الطائفة واعصمها فكلهم جندى مجهول من ابطال تلك الثورة فقد ذكر
على كل لسان اساءة حجاج الطغرى واسماعيل جوده وابن شعبة شيخ
الجزائريين

واستمر هذا الحصار على ابدى ابدى ، فحانت الايام وصار وجهه واصبح السيد عمر القادح
الاعلى والزعيم الاوسع ، فكانت الايام تصدق باسمه ويبر النادى في المدينة



كل يوم يدح في الناس ما ينشئ ان يقوموا به وما يجب عليهم ان يتجهوه
في هذا يدح الناس على اسلوب العصور حيا رسم السيد عمر القادح والعلامة
الشيخ الرعايا

ولم تنجح خدمة القادح العثماني الذي كان مصكرا خارج القاهرة لتصرفه غورثيه
باشا فقد تظاهر بالرغبة في التوسط طلب من السيد عمر ان يامر الشعب
الانصرح لجيوده الناء سرهم والقلعة لفرقة السيد عمر بالسبيل المتعاقبين في
الخديعة واذا مشنوا لستدائس السور وبل اعصى اجدد والملك والبلقة فذهب
حجاج المصري في جماعته من الباشا فكتوا في اللال الجاورة للقلعة من الجسوب
يتنظرون ما يريد القادح التركي ان يفاجئ به اخوانهم ، ولم يكن التظاهر حتى
خلعت عليهم طلائع اخمعة تحمل السؤونة والذخيرة وتعربها طائفة من الجنود فخرج
عليهم الكامون وجاروهم وقبوا منهم اسرا وانزمو بالاقول وعاد حجاج ورجاله
بالخديعة في ايديهم قدموها حديدا زعيمهم للحبوب

ولم يكن بعد يوم بدون موقعة بين المصريين وبين غورثيه باشا من ناحية
والسيد عمر مكرم ومحمد على باشا من ناحية اخرى وصل امر السلطان بتولية
محمد على امر مصر

كما لم تفت زعماء السيد عمر مكرم يوم واتى فرمان السلطان ينقل محمد على
الى سلايك الى ان حيز القبطان من لتفيدة فرمان وعاد محملا من محمد على بافر
الهدايا واجزل العطايا

على ان حين واجه محمدا على الحيلة الانكليزية بعد ذلك الى ان يلقاها الا
بفرقه ورغم انه شئ وشئ لتسديد عمر مكرم الا انه رفض ما قدم به السيد من
قبول اشتراك المصريين في لفسد الاعمال بموجهم وارواحهم وظل ان يقصر
الاشتراك على المعونة بالمال ذاكرا ان واجهم في القتال قد سقط عنهم بعد
ان حارت قوة الدولة كلفة بالذخا

ولا تسطيع ردف ما ابدى الخرفان من براهن وحجج تدم وجهته لفرمها الا
اننا نأسف على ان شعب مصر لم يسياسية السياسة منذ ذلك الحين فانه عاد
الى عزله ينظر الى حكمه من بعيد وهو لا يزال يتطلع الى حقوله وحرباته ويعيش
في صمده امال ما يزال يتشوق الى النور لتعقها

هذا هو ما حدا بالسيد عمر ردف ليدال
الغلبة بينه وبين محمد على ان الانصار
من مجلس الباشا قد كان لا يملك عسقه
من ان يحس وقع الصدمة التي اصابته
ولا ان يتعاني الجموع التي خيبت عزمها
نفسه فاحد يفلن من التردد على صديقه
الباشا ، وذا زاده لم يظفره تلك المودة
الصانقة الصافية التي كان يربطها له من

فيل في لمح تكلل ولا حدر لم فلت تلك الزيارات تدريجا لم زاد الجفا بين الرجلين
وتعمل في سبيل تعقيل ميده الكثر ، بل انه وقف وقفة سريفة لا يبعد منها في
سبيل هذا الميلا لا يابه لدس السياسيين من ليعاله العلماء وليرهم ولا تلب قناته
للباشا حتى كان خلمه من لغاية الاشراف وصودر الامر ببقية الى مدينت في ١٠
اغتسطس سنة ١٨٠٩ فلقى الامر ببقية الى ان يكون فرحا وارجيا
فهو لاهد له الا ان يعمل لاستقلال الشعب فيسوق اموره بنفسه ولا يملكه
ان يعمل على مكس ذلك

ثم نقل الى قضا وبقي فيها خمس سنوات ، وما كان ليأخر الافراج عنه
او وجد منه ميلا الى الصنوع او توسعته كلفه لجاه ولكن السيد عمر لم يبرس
ان يخطب علوا ولا يبر ان يتشوق الى الصفا
لم كانت بعد ذلك امية السيد عمر ان يذهب الى الحجاز ليقيم فريضة
الحج فائق له بان يعود الى القسار وريضا يحل مودع الحج فينتقل له الى
طريق شاء الى البر أو البحر

وعاد السيد عمر من الحج وارتجت القاهرة لتلقيه والتزجيب به وخرج
عامة الشعب لاستقباله
على انه على الى احتجاج الناس على احدى الغرائب نادى الناس باسم
السيد عمر فزوى ان يتنقل السيد الى قضا فقتل لفرم ولم يبق بها طويلا
حتى تلى ربه

الى السيد عمر ربه رابعا مريضا ، وانتقل الى الدار الاخيرة ابنا بارا لمصر
وفيا لها عمل جامعا حول حياته لغسبها لا تلبن له فناء ولا يابه تعظم بيع طيبة
او جون يتعظمه ظاهرا ارباح يغنيه اله الكريم الاسم العامل لميده ان يحلم
الشعب نفسه بنفسه

محمود يوسف
(صاحب شعور تحرق)